الرجل العنكبوت

محمود سالم

الرجل العنكبوت

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الرجل العنكبوت

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٦٦٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الشياطين يسمعون أغرب تقرير!	١١
تفاصيلٌ مثيرة عن «الرجل العنكبوت»!	١٧
ماذا خلف الرسائل المتوالية؟!	٢٣
وفي لحظةٍ ... انتهى كل شيء!	٢٩
معارك متتالية في كل مكان!	٣٥
المعركة الأخيرة مع «الرجل العنكبوت»!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الشياطين يسمعون أغرب تقرير!

كان اليوم شديد الحرارة، ورغم أنَّ المقر السري، يتمتع بتكييف مركزي إلا أنَّ الشياطين فكروا في البحر بسرعة.

قالت «إلهام»: إن قضاء اليوم، في السباحة والغطس، يعتبر شيئًا رائعًا!

ردت «زبيدة»: إذن، هيا إلى حمَّام السباحة!

ابتسمت «إلهام» وهي تقول: لا أظن اليوم يحتاج إلى حمام السباحة، إنَّ البحر هو المكان الملائم!

ألقت نظرةً على الشياطين الذين كانوا يراقبون ما يدور، دون أن يعلق أحدهم.

قالت «زبيدة»: نأخذ الأصوات.

أسرع «بو عمير» يقول: أعتقد أنَّ «إلهام» سوف تخسر، وسوف تفوز «زبيدة» بأصوات الشياطين جميعًا.

ثم ضحك ضحكةً خافتة، وأضاف: وربما فازت بصوت «إلهام» أيضًا.

ضحك بقية الشياطين لما قاله «بو عمير»، غير أنَّ «إلهام» قالت مرةً أخرى: ومع ذلك سوف نأخذ الأصوات!

نظرت إلى «ريما»، ثم إلى «هدى»، وقالت: فلنبدأ؛ حمَّام أم بحر؟

ابتسمت «ريما»، وقالت: حمَّام!

نظرت إلى «هدى» التي ابتسمت قائلة: أفضل البحر!

هتف الشياطين ضاحكين، وقال «عثمان»: لقد خذَلَتك «ريما»، وأنت تعتمدين على أصوات الفتيات!

أسرع «أحمد» قائلًا لينقذ الموقف: إنني مع «إلهام»!

صاح «خالد»: لقد كسبت صوتًا مهمًّا!

وتوالت الأصوات حتى النهاية، لكن «إلهام» كانت هي الفائزة بالعدد الأكبر من الأصوات. ولذلك، تقرر أن يبدأ الشياطين رحلتهم إلى البحر، الذي لا يبعد عن المقر كثيرًا.

وقبل أن تتحرك سيارات الشياطين، كان رقم «صفر» قد أرسل تعليماتٍ إليهم، بأنَّه قد يحتاجهم، وربما يكون هناك تحركٌ سريع اليوم، أو الليلة. ولذلك، فقد قطع الشياطين المسافة بين المقر والبحر، في دقائق؛ حتى يستطيعوا قضاء بعض الوقت على الشاطئ، وعندما وصلوا إلى هناك، أسرعوا يغادرون سياراتهم ويلقون بأنفسهم في المساحة الزرقاء الواسعة، التي كانت هادئة تمامًا، دون أي موجة.

بعد قليل، اجتمعوا، وكَوَّنوا فريقين، وحكمًا. قام «أحمد» بدور الحكم، ووقف بين الفريقين، اللذين كانا قد استعدا لمباراةٍ في كرة الماء، أطلق «أحمد» صفارة البداية، فقذف «بو عمير» الكرة إلى «قيس»، الذي أسرع فقذف بها إلى «هدى». وتوالت الهجمات بين الفريق الأحمر الذي يمثله «بو عمير» و«قيس» و«هدى» و«باسم» و«مصباح» و«ريما»، والفريق الأبيض الذي يمثله «فهد» و«خالد» و«إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» و«رشيد». كانت مباراةً حامية، انتهت بانتصار الفريق الأبيض.

ومع نهاية المباراة أسرعوا إلى «الشماسي» التي ترتفع بجوار السيارات، ودارت علب المثلجات، ثم بدأت مباراة أخرى في الشطرنج. وقف «أحمد» أيضًا حكمًا، وظل الفريقان كما هما، كانت شروط المباراة أن يشترك كل فريق في المباراة، فيصبح من حق أعضاء الفريق أن يشتركوا في «نقلة» الملك أو الفيل، أو الطابية فقط، دون بقية الأحجار الأخرى، وهكذا وقفوا في تحفُّز. كانت مباراةً حامية، وكان الفريقان متساويَين تقريبًا؛ ولذلك مضت ساعة، والمباراة لم تنتهِ.

قال «أحمد» ضاحكًا: يمكن أن نظل هنا عدة أيام حتى تنتهي المباراة.

ضحك «قيس» قائلًا: ما دمنا بلا عمل، فالمباراة مستمرة، حتى المغامرة القادمة.

ولم يكد ينتهي من جملته، حتى ضجَّ الشياطين بالضحك، فقد انتهت المباراة فعلًا ... فقد وصلت رسالةٌ من رقم «صفر»، من خلال إشارةٍ متقطعة داخل سيارة «أحمد»، تدعو الشياطين لاجتماعٍ سريع.

أسرع الشياطين يجمعون أشياءهم، ويطوون الشماسي.

وخلال دقائق، كانت السيارات تأخذ طريقها إلى المقر السري. وهناك، أسرع كلٌّ منهم إلى حجرته، حتى يستطيع أن يأخذ حمَّامًا؛ ليكون جاهزًا في انتظار الاجتماع، في حجرة «أحمد» كانت شاشة التليفزيون تسجل: الاجتماع بعد نصف ساعة!

نظر في ساعة يده، كانت الثانية عشرة تمامًا. قال في نفسه: لا بأس، لا يزال الوقت مبكرًا.

قفز إلى الدش، وضغط زرًّا فيه، فانطلقت المياه الباردة تغطيه، وقف مستمتعًا ببرودة الماء، لكنه ابتسم لنفسه قائلًا: يمكن أن تمر النصف ساعة وأنا هنا، تحت الدش!

قفز خارج الماء، بعد أن أوقف تدفقه. وفي دقائق، كان قد ارتدى ثيابه، وأصبح جاهزًا للاجتماع، نظر في ساعة يده، كانت لا تزال هناك عشر دقائق، رفع سماعة التليفون وتحدث إلى «بو عمير». استمع قليلًا ثم ابتسم، وقال: أظنُّ أنَّ المسألة غير ذلك تمامًا، فكلمات الصباح مختلفة، وتعني أشياء أخرى!

ظلا يتحدثان قليلًا، حتى قال «أحمد»: لقد أوشك موعد الاجتماع، إلى اللقاء هناك.

وضع السماعة، ثم أخذ طريقه إلى الخارج، في نفس اللحظة، كان الشياطين يغادرون حجراتهم، في طريقهم إلى قاعة الاجتماعات.

كان مكان الاجتماع في القاعة الكبرى، التي كانت تغرق في ضوءٍ هادئ.

دخل الشياطين الواحد بعد الآخر، وعندما استقروا في مقاعدهم. ظهرت الخريطة الإليكترونية، كانت الخريطة للعالم كله بقاراته الخمس، وظل الشياطين ينظرون إليها، في انتظار أن يتحدد مكان معين للمغامرة، إلا أنَّ خريطة العالم ظلت كما هي ... فكر الشياطين: هل يمكن أن يكون العالم كله، هو ساحة المغامرة الجديدة؟ وهل يستطيع الشياطين تغطية العالم في وقتٍ واحد؟ نظروا إلى بعضهم فيما يشبه التساؤل، دون أن ينطق أحدهم بكلمة ... في نفس الوقت كانوا ينتظرون صوت رقم «صفر» الذي يأتيهم دائمًا، كلَّما ترددوا أمام موقف، إلا أن صوت رقم «صفر» لم يأتِ ككل مرة.

همس «بو عمير»: ما رأيكم؟

ردَّ «عثمان»: إنَّ الرأي سوف يتحدد عندما يتحدث الزعيم!

غرقوا في الصمت مرةً أخرى، ولا تزال أعينهم على الخريطة. فجأة لمع سهمٌ أحمر، خرج من مياه المحيط الهندي، ثم دار دورةً كاملة غطى فيها قارة آسيا الواسعة، أكبر القارات. لحظة، ثم ظهر سهمٌ آخر بنفس اللون من المحيط الأطلنطي، واحتوى قارة أفريقيا. ترددت نظرات الشياطين، فهل تكون القارتان، مسرحًا للمغامرة؟ لكن فجأة، انطلق سهمٌ ثالث فغطى قارة أوروبا، ثم رابعٌ فغطى الأمريكتين، وخامسٌ غطى قارة أستراليا الصغيرة. الآن تأكد للشياطين أنَّ المغامرة القادمة، هي أقوى المغامرات التي قاموا بها، حتى إنَّ «إلهام» قالت: يبدو أنَّ الشياطين سوف يشتركون جميعًا في مغامرةٍ واحدة.

لمعت أعينهم جميعًا، فهم كالعادة يفرحون للمغامرات، غير أنَّ ما حدث جعلهم يزدادون دهشة، لقد لمعت دائرة حمراء حول مدينة «لندن». دارت الدائرة عدَّة مرات، حتى صبغت المدينة وغطتها تمامًا.

فهتفت «زبيدة»: إنَّها لندن، إذن!

في نفس اللحظة، جاء صوت رقم «صفر» هادئًا يقول: نعم، إنَّها «لندن»، وإن كانت الأحداث تغطي العالم كله!

انتهت كلمات رقم «صفر»، فالتقت أعين الشياطين، فهم لم يفهموا ماذا تعني هذه الكلمات ... وإن كان «أحمد» قد ابتسم، حتى إنهم نظروا إليه، فقد عرفوا أنَّه فهم شيئًا.

قال «أحمد» بسرعة: لا تتعجلوا، فسوف نعرف كل شيء الآن!

مع نهاية كلمات «أحمد» كان صوت أقدام رقم «صفر» يتردد مقتربًا، حتى إنَّ الشياطين قد اعتدلوا في مقاعدهم، في انتظار ما فكروا فيه طويلًا، دون نتيجة. ظلت أقدام الزعيم تقترب، حتى توقفت، ثم رحب بهم، وسكت لحظة. قال بعدها: نحن الآن أمام مغامرةٍ من نوعٍ جديد.

سكت قليلًا ثم أضاف: إنَّنا أمام «الرجل العنكبوت»، مرت لحظة صامتة. كان الشياطين يفكرون خلالها في هذه التسمية الغريبة، إلا أن صوت الزعيم، قطع استغراقهم في التفكير عندما قال: أنتم تعرفون طبيعة العنكبوت، إنَّه يمتد بخيوطه الرقيقة الدقيقة إلى كل مكان. في نفس الوقت فهو حشرةٌ صغيرة، لكن لها هذا الامتداد الكبير، وأنتم تعرفون أيضًا أنَّ هناك نوعًا سامًّا من العناكب، وهو يستطيع أن يوقع بفريسته بسهولة. فهو ينصب لها الشراك الرقيقة الدقيقة، فتقع فيها، وكلما حاولت أن تتخلص منه، ازداد وقوعها فيها. وببساطةٍ إنَّه ينفث سمومه، فيقضي عليها دون جهد ... إنَّ «الرجل العنكبوت» الذي أمامنا هذه المرة، أخطر ملايين المرات من العناكب الطبيعية؛ لأنه يلعب بمصير البشرية كلها، وعندما ظهرت أمامكم الخريطة تضمُّ العالم كله، فإنَّ هذا يعني أنَّه يمد خيوطه وسمومه إلى كل قارات الدنيا.

كانت هذه الكلمات أكثر إثارة من أي شيءٍ آخر، فهذه شخصيةٌ غريبة يسمعون عنها لأول مرة.

قال رقم «صفر»: إنَّ «سام سترونج»، وهذا هو اسمه، يشبه حشرة العنكبوت فعلًا، فهو ضئيل الحجم، ولكنه قوي التأثير بلا حدود.

سكت لحظةً، سمع الشياطين خلالها صوت أوراق.

ثم قال: إنَّني سوف أقرأ لكم جزءًا من التقرير الذي وصلَنا من عددٍ من عملائنا في جميع أنحاء العالم، حيث يمتد نفوذ وتأثير «سام سترونج» أو «الرجل العنكبوت» ...

يقول التقرير: إنَّ نشاط هذا الرجل، وأبعاد شخصيته الشديدة التعقيد والغموض، يجعله رجلًا من أخطر رجال هذا العصر، فهو يتربع على قمة أخطر سوق في العالم، وهو «سوق السلاح». إنَّه يجلس هادئًا خلف مكتبه في «لندن»، رغم أنَّ تجارته هي أخطر أنواع التجارة، فهو يتاجر في الخراب والدمار.

سكت رقم «صفر» وأعطى فرصةً للشياطين حتى يفكروا فيما سمعوه. كانوا فعلًا مستغرقين فيما سمعوه؛ لأنَّهم يسمعون لأول مرةٍ عن شخصيةٍ أسطورية ... بعد قليل، جاء صوت الزعيم يقول: سوف أقرأ لكم جزءًا آخر من تقريرٍ ثانٍ، عن «سام سترونج» أو «الرجل العنكبوت». يقول التقرير: إنَّ أحدًا في العالم، لا يستطيع أن يغوص إلى أعماق ذلك الرجل، فكل الذين قابلوه أكدوا أنَّه رجلٌ شديد الأدب، شديد الكرم، ناعم الصوت، هادئ الضحكات ... لا يدخن، ولا يشرب حتى القهوة. يرتدي ملابس الحداد دائمًا، وقد سُئل مرةً عن سبب ارتدائه لملابس الحداد، فكان ردُّه: إنَّني حزينٌ من أجل البشرية.

والحقيقة أنَّه أحد أسباب الكوارث التي تتعرض لها البشرية، وأحد الذين يهددون مصير العالم. لقد ظل «سام سترونج»، طوال ثلاثين سنة، يُتاجر في بضاعةٍ اسمها: الموت بمنتهى الشرف والأمانة.

سكت رقم «صفر» مرةً أخرى. في نفس الوقت ترددت صفارةٌ متقطعة، عرف الشياطين أنَّها رسالة إلى رقم «صفر»؛ ولذلك قال: سوف أترككم بعض الوقت.

تردَّد صوت أقدامه مبتعدًا، في نفس الوقت، الذي التقت فيه أعين الشياطين وقد ملأتها الدهشة، فإنَّ ما يسمعوه يعتبر شيئًا غريبًا فعلًا.

تفاصيلٌ مثيرة عن «الرجل العنكبوت»!

كانت الجملة الأخيرة التي قرأها «رقم صفر» من التقرير، مدعاة للتأمل. إنَّ الجملة تقول: إنَّ «سام سترونج» يتاجر في الموت، بمنتهى الشرف والأمانة!

قال «بو عمير»: هل لاحظتم هذا التعبير الغريب، تجارة الموت بمنتهى الشرف والأمانة؟

ردَّ «قيس»: طبعًا إنَّ «سام سترونج» لا يهمه ما يحدث، إنَّ ما يهمه أن يكسب، حتى لو كان مكسبه على حساب أرواح البشر جميعًا.

تردَّد صوت أقدام رقم «صفر»، فصمت الشياطين.

مرَّت لحظاتٌ، قبل أن يتوقف صوت الأقدام. وعندما توقفت جاء صوت الزعيم مرَّةً أخرى: سوف أستمر في قراءة التقارير لكم، حتى إذا كان هناك ما يحتاج إلى مناقشة، ناقشناه معًا، قبل أن تنطلقوا في مغامرتكم الجديدة.

توقف لحظةً ثم أضاف: إنَّكم أمام عدوٌ يملك كل أسلحة الدمار. سوف أقرأ لكم وصفًا لمكتبه في لندن، حيث يدير من هناك تجارته الغريبة. المكتب مؤثث أفخر أنواع الأثاث، وبطول الحائط تمتد خريطة العالم كله، وهي مغطاةٌ بكثيرٍ من العلامات والرموز والألوان، التي تشير إلى المناطق الملتهبة في العالم، فهناك مناطق الحروب، والثورات والتمرد والانقلابات والاضطرابات الداخلية ... وهناك المناطق التي تنتظر دورها. وعلى يسار هذه الخريطة مدفع، وعلى يمينها قطعة سلاح أثرية، وأمامه مباشرة لوحة كُتب عليها: إنَّ الأسلحة الصغيرة ما زالت هي الأدوات المثالية للقتل.

أما في داخل مخزنه الضخم، فتوجد آلاف القطع من الأسلحة من كل نوع، والمخزن يوجد في «منشستر» في قلب إنجلترا، وهو مكونٌ من ستة طوابق، تضم بنادق ومدافع رشاشة، ومدافع سريعة الطلقات، ومدافع حارقة. وكلها مُجهزة للشحن إلى مختلف أنحاء

العالم، بعضها سوف يُرسَل إلى أفغانستان، حيث دهمت روسيا بلدًا إسلاميًّا، وبعضها إلى أمريكا اللاتينية حيث الاضطرابات لا تنتهي، وبعضها إلى دول الخليج لإثارة القلاقل هناك.

توقف رقم «صفر» عن القراءة. في الوقت الذي كان فيه الشياطين مستغرقين تمامًا في الاستماع، فقد كان ما يسمونه شيئًا لا يمكن أن يخطر لأحدٍ على بال.

مرةً أخرى، جاء صوت الزعيم: لعلكم ترون خطورة «سام سترونج» توقف لحظةً، ثم أضاف: إنَّ المكان يبدو غريبًا، وكأنَّه مكانٌ مسحور. إنَّ هناك عشرات الكاميرات السحرية، تراقب كل حركةٍ داخل المكان وخارجه، وهناك غرفة عمليات ترصد من خلال الكاميرات السحرية، كل شيء.

سكت قليلًا ثم قال: وداخل هذا المخزن الغريب يوجد ميدان الرماية، لتجربة أنواع الأسلحة والطلقات. وفي الوقت الذي ترنُّ فيه الطلقات داخل المخزن، لا يُسمع أيُّ صوتٍ خارجه، فهو يبدو، وكأنَّه مكانٌ مهجور.

توقف رقم «صفر» عن القراءة، وسمع الشياطين صوت أوراق تُقلب، ثم جاء صوته بعد قليل: إنَّ أمامي إحصائية مثيرة تمامًا، أعدَّها قسم الأبحاث بالمقرِّ السري، تقول الإحصائية: إنَّ العالم لم يمر عليه سوى ٢٦ يومًا فقط بلا قتال، منذ الحرب العالمية الثانية، قد انتهت بهزيمة ألمانيا وإيطاليا واليابان عام ١٩٤٥م، أي إنَّه خلال ٣٩ عامًا، لم يتوقف القتال سوى ٢٦ يومًا فقط، أمَّا بقية السنوات؛ فقد كانت صراعًا بين جيوشٍ وحكومات وثوار ومتمردين وأعداء، وكما تذكر الإحصائية فقد وقعت ١٥٠ حربًا وثورة وتمردًا وانقلابًا، وقُتل ما يقرب من ٢٥ مليون إنسان.

صمت رقم «صفر» بينما كان الشياطين يتابعون تلك الإحصائية الغريبة، إلا أنَّ صوته قطع تفكيرهم، فقد أضاف: إنَّ سام سترونج، أو «الرجل العنكبوت»، ما زال سعيدًا؛ لأنَّه يترجم حماقة الإنسان إلى دولارات، تضاف إلى رصيده في البنوك.

غطى الصمت القاعة عندما توقف رقم «صفر» مرةً ثانية ... ومرت الدقائق ثقيلة. إنَّ الشياطين قد شعروا أنَّ «سام سترونج» رجلٌ لا بد من التخلص منه؛ لأنَّه أحد الذين يتاجرون في دمار العالم.

مرةً أخرى تردَّد صوت رقم «صفر» يقول: سوف أقرأ لكم شيئًا عن «الرجل العنكبوت» نفسه. لقد بدأت هوايته للسلاح، وهو في الخامسة من عمره، عندما تلقى بندقية، كهديةٍ. وبعدها أصبحت هوايته للسلاح، لا تعادلها هوايةٌ أخرى. التحق بالجيش بعد الحرب العالمية الثانية، واستطاع أن يدخر بعض المال، من تجارة خوذات الجنود الألمان القديمة.

ثم أخذ يتجول في أنحاء أوروبا؛ ليرى أكوام الأسلحة المهملة في كل مكان، والتي تخلفت نتيجة الحرب، وساعتها قرر أن يكون تاجرًا للسلاح.

وطوال ٣٠ عامًا، ظل «الرجل العنكبوت» يتاجر في آلام البشرية.

سكت رقم «صفر»، وفهم الشياطين أنَّ ما قدمه إليهم كافٍ لتبدأ المغامرة، بعد قليلٍ جاء صوته يقول: لعلكم عرفتم الآن، خطورة هذا «الرجل العنكبوت». إنَّ الخلاص منه هو جزءٌ من بعث الطمأنينة في العالم؛ فهو رجلٌ يتآمر علينا جميعًا، وفي مكتبه سوف ترون علامات حول منطقتنا. إنَّه يضع منطقة الشرق الأوسط، في مقدمة اهتمامات تجارته، وأنتم تعرفون حرب العراق وإيران، وتعرفون ما حدث في أفغانستان، وتعرفون حرب الصحراء بين المغرب وسكان الصحراء، وما يقع بين الوقت والآخر من صداماتٍ بين المغرب والجزائر، وبين ليبيا والسودان، وسوف تكون المنطقة العربية في آسيا جزءًا من تجارته أيضًا.

توقف عن الكلام، في الوقت الذي كان الشياطين قد وصلوا إلى قمة الرغبة في الانطلاق.

قال مرةً أخرى: والآن ... إنَّ دوركم قد بدأ. إنَّ التخلص من «الرجل العنكبوت» هو مهمتكم. وسوف تقابلون صعوباتٍ ضخمة، لكنَّني أعرف الشياطين، إنَّ خريطة المكان، حيث يقع مكتب «سام سترونج»، أو مخزنه في «منشستر»، سوف تكون معكم قبل الانطلاق ... والآن، إنَّني في انتظار أسئلتكم.

لم يكن يسمع حتى ولا صوت تنفس الشياطين، فقد كان الصمت يغطي كل شيء، ولم يكن عند الشياطين ما يسألون عنه؛ ولذلك فقد مرَّت دقيقتان، قبل أن يقول رقم «صفر»: إذن، أستودعكم الله. وأتمنى لكم التوفيق.

سكت لحظةً، ثم قال: إنَّ مجموعة المغامرة سوف تتكون من: «أحمد»، «خالد»، «بو عمير»، «قيس»، «عثمان». في نفس الوقت فإنَّ بقية الشياطين يكونون على استعداد؛ لأنَّنا لا نعرف ماذا يمكن أن يحدث، فقد تطير مجموعة أخرى إلى مجموعة المغامرة.

إنَّ «باسم» و«مصباح» و«رشيد» سوف يكونون جاهزين في أيِّ لحظةٍ بين الغد وبعده.

سكت رقم «صفر»، وسمع الشياطين صوت أوراق تجمع. ثم بدأت خطواته تتحرك، وتبتعد حتى اختفت تمامًا. بعده، بدأ الشياطين يتحركون، وكأنَّهم منوَّمون مغانطيسيًّا، فقد كان ما سمعوه شيئًا رهيبًا ... وعندما غادروا القاعة، انصرفت مجموعة المغامرة إلى حجراتهم للاستعداد، فقد كان موعد الرحيل بعد نصف ساعة. عندما دخل «أحمد» حجرته، كانت المعلومات التي سمعها من رقم «صفر» في قاعة الاجتماعات، تدور في رأسه.

كان يفكر: إنَّ هذا «الرجل العنكبوت» يعتبر أسطورة العصر. إنَّني أتمنى أن ألقاه، وأن أجلس معه، لأعرف كيف يفكر هذا الإنسان الغريب.

ومع أفكار «أحمد» كانت يداه تجهزان حقيبته السحرية. فهو يعرف أنَّه مقبلٌ على أخطر مغامرةٍ مرَّ بها.

إنَّ هذه العدسات السحرية التي تكشف المخزن الرئيسي في «مانشستر» سوف تكون مانعًا خطيرًا. كذلك فإنَّ «سام سترونج» سوف تكون له حراسة قوية، تجعل الوصول إليه مسألة مستحيلة.

قال في نفسه: إنَّ المكتب المثير في لندن، سوف تكون له عدسات أخرى تكشف كل شيء، فإذا أمكن التوصل إلى غرفة العمليات، فإنَّ توقف العدسات يصبح سهلًا، وساعتها سوف يكون القبض على «الرجل العنكبوت» أكثر سهولة.

نظر في ساعة يده، كانت هناك بعض الدقائق لا تزال باقية. نظر حوله في الحجرة يتذكر ما يمكن أن يكون قد نسيه. فجأة دقَّ جرس التليفون أسرع إليه، ورفع السماعة، جاءه صوت رقم «صفر»: إنَّ خريطة المكتب، وكذلك خريطة المخزن، في الطريق إليك، وهما خريطتان تفصيليتان لكل مكانٍ من الداخل، وعن طريقهما سوف تعرفون كيف تتحركون بسهولة.

عندما انتهت المكالمة، كان مظروف متوسط الحجم، يخرج بطريقةٍ خاصة من جانب التليفزيون، فأسرع «أحمد» إليه. وعندما أمسك به، كانت كلمتان تلمعان فوقه باللون الأحمر: «سرِّي للغاية.»

ابتسم «أحمد» وهو يردِّد في نفسه: نعم، إنه سري جدًّا.

أسرع وفتح المظروف، فوجد به خريطتين صغيرتين فتح أولاهما، ولم تكد عيناه تمر على الخريطة، حتى تردَّد صوت متقطع، جعله ينظر في ساعة يده. كانت الدقائق قد مرَّت، وبدأ موعد الرحيل. طوى الخريطة بسرعة، ثم وضع الخريطتين في المظروف، ودسَّ المظروف في جيبه، ثم أسرع يغادر الحجرة.

لم يكن أحدٌ يمشي في هذه اللحظة في ممرات المقرِّ السري. قال في نفسه، وهو يخطو بخطواتٍ واسعة: إنَّ مجموعة المغامرة قد انصرفت إلى هناك، أمَّا مجموعة الانتظار فهي في الصالة الخضراء، في انتظار إشارة.

انتهى الممر الطويل، فانحرف جهة اليمين، ثم توقف أمام الجدار الذي انشق في لحظة، وظهر مصعدٌ سري، خطا إلى الداخل، فانطبق الجدار. ودون أن يضع يده على

شيء، كان المصعد يهبط به إلى مكان السيارات، وعندما توقف المصعد انفتح الباب، فخرج بسرعة.

كانت السيارة الرمادية التي تُقِلُّ الشياطين تقف أمامه مباشرة وداخلها، كانت توجد مجموعة المغامرة، أسرع إلى السيارة ثم أخذ مكانه بجوار «قيس» الذي كان يجلس إلى عجلة القيادة، وعندما أغلق الباب، انطلقت السيارة بسرعةٍ متوسطة، حتى غادرت المكان. وعندما كانت تقترب من البوابات الصخريَّة، ارتفعت سرعتها تمامًا، وعندما كانت خمسون مترًا تفصل بين السيارة والبوابة، فُتحت في لمح البصر، فانفلتت منها السيارة كالبرق ... فأغلقت في صوتٍ مكتوم، بينما كانت السيارة تنطلق في الخلاء العريض، في طريقها إلى حيث تبدأ المغامرة مع «الرجل العنكبوت».

ماذا خلف الرسائل المتوالية؟!

عندما هبطت الطائرة في مطار «هيثرو» الكبير، كان الليل قد بدأ يزحف على الوجود، غير أنَّ الإضاءة القوية في المطار، كانت تحيل الليل إلى نهار. كان الشياطين قد غادروا أماكنهم في الطائرة، حتى قبل أن يفتح الباب، فقد كانت رغبتهم قوية في الوصول سريعًا إلى «الرجل العنكبوت»، أو «سام سترونج»؛ فهم يعرفون مقدمًا أنَّ المغامرة سوف تكون أخطر مغامرة دخلوها، منذ بدأت علاقتهم بحياة المغامرات. عندما فتح الباب كانوا أول الخارجين، كان ضباب خفيف يحيط بالمطار فيجعل لون الأشياء رماديًّا، في نفس الوقت كانت هناك برودة محببة في الجو، تجعلهم أكثر نشاطًا. أسرعوا إلى باب الخروج، وعندما تجاوزوه، اتجهوا إلى موقف انتظار السيارات. فهم يعرفون أنَّ هناك سيارة في انتظارهم.

ابتسم «خالد»، وقال: إنَّنا نعرف «لندن» ربما أكثر من أي بلدٍ في الدنيا.

قال «عثمان»: نعم، ومغامرتها دائمًا تكون ممتعة!

أخرج «خالد» مجموعة المفاتيح التي يحملها، وبسرعةٍ فُتح باب السيارة «الفورد»، وفي ثوانٍ كانت تتحرك وهي تقلُّ الشياطين.

سأل «قيس»: هل تتحدث مع عميل رقم «صفر»؟

ردَّ عليه «أحمد»: نعم، بعد قليل، عندما نبتعد عن المطار!

في منتصف المسافة، رفع «أحمد» سماعة التليفون، فردَّ عليه عميل رقم «صفر» مباشرة: أهلًا بكم، لقد كنت في انتظار مكالمتكم!

شكره «أحمد»، فقال العميل: سوف تنزلون في فندق «إمبسادور»، وأرقام الغرف هي ٤٠٢ و٤٠٤ و٤٠٦ ... إنَّني في انتظار أوامركم!

شكره «أحمد» مرةً أخرى، ثم وضع السماعة. نقل للشياطين ما دار خلال الحديث، فأخذ «خالد» اتجاه الفندق، كان رذاذ خفيف يتساقط، يُسمع له وقعٌ لطيف فوق سقف

السيارة، بينما كان الشياطين يتأملون خيوط الماء وهي تلمع تحت الضوء خلال نصف ساعة. كانت السيارة تدخل شوارع العاصمة الإنجليزية العريقة، وكان يبدو كل شيء قديمًا مغسولًا بمياه المطر. وعندما توقفت السيارة في مكان الانتظار خلف فندق «الإمبسادور»، غادرها الشياطين بسرعة، في اتجاه المبنى الضخم، وفي دقائق كانوا داخله، حيث كان الدفء، أول شيء قابلهم.

اتجه «بو عمير» إلى مكتب الاستعلامات، حيث وجد مفاتيح الغرف. وبسرعةٍ، كانوا يأخذون طريقهم إليها ... كان «أحمد» يحمل مفتاح الغرفة رقم «٤٠٤»، فاتجهوا إليها جميعًا، وعندما استقروا داخلها، عقدوا اجتماعًا سريعًا.

بدأ «أحمد» الحديث فقال: سوف نخرج الآن، في جولةٍ استطلاعية، حول مكتب «سام سترونج». إنَّني أحمل خريطةً لموقع المكتب وأخرى للمكتب نفسه. هناك أيضًا خريطة ثالثة، للمخزن في «مانشستر»، لكننا لن نذهب إلى هناك، إلا إذا احتاج الأمر. إنَّ حركتنا سوف تكون تبعًا للخطة «ن» و«ل». «خالد» سوف يكون مع «عثمان» و«بو عمير». وسوف أكون أنا و«قيس» معًا.

سكت لحظةً ثم أضاف: لن نبدأ مغامرتنا الليلة، إنَّ خطة الاستطلاع سوف تكون مهمَّة تمامًا؛ لأنَّها هي التي سوف ترسم تحركنا فيما بعد. وأنتم تعرفون أنَّ المكتب صعب الاقتحام؛ لأنَّ العدسات التي ترصد الحركة خارجه، لن تجعلنا نتصرف بحرية؛ ولذلك فالحذر مسألةٌ ضرورية.

سكت لحظةً أخرى، كان الشياطين يستمعون إليه، إلا أنَّ «قيس» قطع الصمت قائلًا: أعتقد أنَّ الأجهزة التي لدينا، تستطيع أن تكشف هذه العدسات السحرية.

ردَّ «أحمد»: هذا صحيح، وهذا ما كنت سوف أتحدث عنه الآن.

قال بعد لحظةٍ: أعتقد أنَّنا يجب أن نبدأ؛ لأنَّ جولتنا الاستطلاعية هي التي سوف ترسم حركتنا.

انصرف الشياطين بسرعة، فذهب «خالد» و«بو عمير» معًا إلى الغرفة ٤٠٢، وذهب «قيس» و«عثمان» إلى الغرفة ٤٠٦؛ فقد كان موعد اللقاء عند السيارة بعد ربع ساعة.

عندما اجتمع الشياطين مرةً أخرى عند السيارة، قال «أحمد»: سوف أنزل أنا و«قيس» قريبًا من المكتب، وعليكم أنتم أن تتحركوا بالسيارة.

انطلق «خالد» إلى حيث حدد «أحمد» مكان المكتب، تبعًا للخريطة، كان المكتب يقع في مبنًى ضخم في شارع «تشرشل»، وكان المبنى يحمل رقم ٨١٩. كانت الشوارع مزدحمة،

وخاصة بالسياح من كل جنس، ورغم ذلك لفت نظر الشياطين، إلا أنَّه لم يشغلهم، فقد كان ما يفكرون فيه أهم بكثير.

اقتربت السيارة من شارع «تشرشل»، فقال «أحمد»: سوف ننزل هنا، وعليكم أن تدوروا حول المكان في حذر.

توقفت السيارة فغادرها «أحمد» و«قيس»، وَقَفا قليلًا حتى اختفت السيارة، ثم بدأ تحركهما، كان رقم ٨١٩ لا يزال بعيدًا، فهو يقع في منتصف الشارع الطويل، حيث كانا يقفان عند بدايته، كما أنَّ الشارع يبدو هادئًا تمامًا، وأنه لا يضم هذه الشخصية الغريبة التي تتاجر في أعمار الناس، تقدَّمَا بطريقةٍ عادية، حتى لا يلفتا نظر أحد.

همس «قيس» بعد قليل: سوف أستخدم جهاز الأشعة فوق الحمراء، لكشف أماكن العدسات.

ردَّ «أحمد»: فقط ينبغي أن تكون حذرًا، حتى لا ننكشف ولاحظ أنَّ الحراسة هنا لا بد أن تكون على مستوى عالٍ من الكفاءة.

ابتسم «قيس» قائلًا: لا أظن أنَّهم أكثر كفاءة من الشياطين.

ابتسم «أحمد» ولم يرد. غير أنَّ «قيس» لم يستخدم الجهاز مباشرة، فقد فكر قليلًا، كانا ما زالا يتقدمان في بطءٍ حتى اقتربا من المبنى. كان الباب مغلقًا، والمبنى يبدو موحشًا، وكأنَّه مهجور. فجأة، فُتح الباب، وظهرت أُسرة كاملة، أب، وأم، وأبناء. كان الأبناء يجرون في مرح، بينما كانت الأم تبتسم، إلا أنَّ الأب كان متجهم الوجه في هدوء، ظل «أحمد» يرقب الأسرة التي ابتعدت في صخب الأطفال.

لحظة، ثم ظهرت سيارةٌ مندفعة في سرعةٍ ومن أسفل المبنى، حيث يوجد جراج.

همس «قيس»: يبدو أنَّهم سكان المبنى.

إلا أنَّ «أحمد» لم يرد، فقد كان يفكر في شيءٍ آخر. بدأت حركةٌ داخل المبنى ... نوافذ تضاء ... ونوافذ تُفتح، ورجال يخرجون، وقد لبسوا ملابس السهرة. الشيء الذي لفت نظر «أحمد» هو سمة الجد على وجوه الرجال.

كانا قد تركا المبنى خلفهما، وابتعدا قليلًا. همس «أحمد» فجأة: إنَّ عملية الاستطلاع يجب أن تأخذ شكلًا آخر.

نظر له «قيس» في تساؤلٍ، فقال: ينبغي أن نعود إلى الفندق، إنَّنا في حاجةٍ إلى عميل رقم «صفر».

فجأة، مرت سيارةٌ مندفعة، فعرفا أنَّها سيارة الشياطين. رفع «أحمد» يده بإشارةٍ لا يعرفها سوى الشياطين، ثم التفت راجعًا هو و«قيس» ... كانت سيارة الشياطين قد

قطعت الشارع، وانحرفت يمينًا، ثم توقفت، لكنَّ «أحمد» و«قيس» لم يغيرا من سرعتهما؛ فقد ظلا يمشيان بنفس الهدوء. وعندما انحرفا في اتجاه السيارة، كان من المستحيل أن يكشفهما أحد، قفزا في السيارة بسرعة، فانطلق «خالد».

سأل «أحمد»: هل لاحظتم شيئًا غير عادي؟

ردَّ «عثمان»: لا شيء يلفت النظر، إنَّ كل شيء يبدو عاديًّا!

قال «أحمد» بعد قليل: إنَّنا نحتاج مكانًا مقابلًا للمبنى. فأظنُّ أنَّ سكانه كلهم من عملاء «سام سترونج».

نظر له الشياطين بسرعة، كانت أعينهم ممتلئة بتساؤلٍ واضح.

قال «أحمد»: لا أظنُّ أنَّ «سام» يمكن أن يكون في مبنى يضم سكانًا عاديين، فإنَّ هذا يمكن أن يكشف العمليات التي تحدث. فتبعًا للتقارير التي قدمها لنا رقم «صفر»، إنَّ هناك شخصيات معروفة تصل إلى مكتب «سام سترونج» ... وهذه الشخصيات يمكن أن تَلفت النظر، ولهذا؛ من المحتمل أن يكون سكان المبنى جميعًا من رجاله، وهذا هو الاحتمال الكبير، فهذا يعطي شكل الحياة العادية من جانب، ويعطي السرية الكاملة من جانبٍ آخر.

سكت «أحمد» في الوقت الذي كان الشياطين يفكرون في هذا الاستنتاج المثير الذي توصل إليه «أحمد».

قال «بو عمير» بعد لحظةٍ: إنَّه استنتاجٌ مدهش! لهذا تكون المراقبة لبعض الوقت ضرورية!

كان «خالد» متجهًا بالسيارة إلى فندق «إمبسادور»، بينما كانت أفكاره تدور حول الاستنتاج المثير.

قال «أحمد»: ما رأيكم، هل نتصل بعميلٍ رقم «صفر»؟

ردَّ «عثمان» بسرعة: بالتأكيد.

رفع «أحمد» سماعة التليفون، فردَّ العميل مباشرة: إنَّني تحت أمركم!

قال «أحمد»: نريد شقةً مقابلة للمبنى ٨١٩.

لم يرد العميل مباشرة، لكنَّه بعد قليلٍ قال: سوف أتصل بكم على الموجة «ن»، بعد نصف ساعة.

وضع «أحمد» السماعة، ونقل للشياطين رد العميل. في نفس الوقت كان «خالد» قد اقترب بالسيارة من الفندق، وعندما توقفت في المكان المخصص لها، غادروها بسرعةٍ،

واتجهوا إلى داخل «إمبسادور»، وهو فندقٌ من الفنادق المعروفة والضخمة في لندن، وعادة تنزل فيه الشخصيات المشهورة، وقد كان اختيارُ عميل رقم «صفر» له مقصودًا، فربما يستطيع الشياطين أن يتعرفوا على إحدى الشخصيات التي تصلح بدايةً للمغامرة. إلا أنَّ الشياطين لم يفكروا في ذلك؛ لأنَّهم لا يحتاجون لـ «أحمد» ... فتفاصيل المغامرة واضحة أمامهم، إن القبض على «سام سترونج» هو الخطوة النهائية، وهم يعرفون مكان مكتبه، ويعرفون مخزن الأسلحة. صحيح أنَّهم لم يروه، لكنهم يستطيعون ذلك، تبعًا لخطة «أحمد»، في مراقبة المبنى ٨١٩، في شارع «تشرشل».

عندما ضمتهم غرفة «أحمد» وضعوا جهاز الاستقبال وضبطوه على الموجة «ن»، حسب الاتفاق مع عميل رقم «صفر»، كانوا يجلسون في حالة انتظار الرسالة. مضت النصف ساعة، ولم تأتِ رسالة العميل، مرت خمسُ دقائق، ثم عشرٌ، تلاقت أعينهم، فهذه أول مرة يتأخر فيها رد العميل.

همس «قيس»: قد تكون المهمة صعبة!

ردَّ «عثمان»: لا أظن، فلو كانت صعبة، فإنَّه سوف يتصل، حتى لا يضعنا في موقف التساؤل.

وقف «أحمد»، وأخذ يمشي في الغرفة في حالة قلَق، في نفس الوقت الذي كانت فيه عيناه لا تبتعد عن جهاز الاستقبال.

قال «بو عمير»: هل نرسل رسالةً إلى رقم «صفر»؟

نظر «أحمد» إلى «بو عمير» قليلًا، ثم قال: لا يزال الوقت مبكرًا حتى نلجأ إلى ذلك.

فجأة تردد صوت الجهاز، فأسرع «أحمد» إليه. كان الجهاز يسجل رسالةً شفرية: «١–٢٣–١٨–٢٤–٢٩–٢٣» وقفة «١٨–٨–٢٤–٣–٢٦» وقفة «١٢–٢٩–١–١٠–٢٦» وقفة «٨» وقفة «١–٢٣–٨–٢٧–١٠» وقفة «٤» وقفة «٢٧–٢١–٣» وقفة «١–٢٣–٢٧–١٤–٢٧–٢٣» وقفة «١٢» انتهى.

وكانت ترجمة الرسالة: «العميل صدمته سيارة، الشقة ٨ الدور ٤، وقت الوصول ١٢.»

ظهرت الدهشة على وجه «أحمد»، حتى إنَّ «بو عمير» تساءل بسرعةٍ: ماذا حدث؟

قرأ لهم الرسالة، فامتلأت وجوههم بالدهشة.

وقال «أحمد»: هل هذه مسألةٌ عادية؟

قال «عثمان»: لا أظن، يبدو أنَّها مسألةٌ مدبرة!

قال «قيس»: لو كان هذا صحيحًا، فإنَّنا نكون في موقفٍ صعب؛ فإنَّ هذا يعني أنَّنا معروفون لديهم!

صمت الجميع، إلا أنَّ «أحمد» كان يفكر في شيءٍ آخر؛ ولذلك قال: لا أظن أنَّهم يعرفون شيئًا عنَّا، وإلا ما جاء عنوان الشقة، وتحديد موعد الوصول إلينا.

فجأة بدأ جهاز الاستقبال يسجل رسالة. نظر الشياطين إلى بعضهم ... غير أنَّ «خالد» قال: لا أظنُّ أنَّها رسالةٌ مكملة للرسالة السابقة!

سأل «عثمان»: ماذا تعني؟

ردَّ «خالد»: قد تكون تحذيرًا من «سام سترونج»!

كانت عينا «أحمد» تتابع أرقام الرسالة فيترجمها على الفور، وعندما انتهى، قال: إنَّها رسالةٌ من رقم «صفر»، وهو يقول: «استمروا في مغامرتكم، حادثة العميل سوف نهتم بها.»

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: لا يزال أمامنا بعض الوقت للانتقال إلى هناك.

سكت لحظةً ثم أضاف: إنَّني أقترح أن ننقسم إلى فريقي عمل، فريقٌ يبقى هنا، وفريقٌ يتجه إلى شقة المراقبة، فوجودنا هناك فجأة، قد يلفت النظر، غير أننا يمكن أن نتناوب المراقبة.

سكت مرةً أخرى بينما كان «عثمان» يقول: إنَّ تحركنا يجب أن يكون أكثر حذرًا؛ فحادثة العميل يجب أن تكون لها آثارٌ أخرى.

فجأة، بدأ الجهاز يسجل رسالةً ثالثة، عندما قرأها الشياطين ظهرت الدهشة على وجوههم.

وفي لحظةٍ ... انتهى كل شيء!

كانت الرسالة من رقم «صفر» تقول: غادروا لندن، الليلة إلى حيث المخزن، لقد طار الصقر إلى هناك!

فجأة دقَّ جرس التليفون، وكان المتحدث عميلًا جديدًا للزعيم، قال: إنَّ طائرةً خاصة في انتظاركم الليلة، في الساعة الواحدة تمامًا، اللقاء في النقطة «ص»!

نقل «أحمد» نَصَّ المكالمة إلى الشياطين، وهو ينظر في ساعة يده، ثم قال: إنَّ الوقت ضيق يجب أن نتحرك الآن!

في ثوانٍ كان الشياطين داخل غرفهم، يأخذون حقائبهم السحرية، ثم اتجهوا إلى حيث كانت السيارة. وما إن ركبوها حتى انطلقت إلى حيث النقطة «ص»، التي كانت تقع خارج لندن.

في الليل الصامت، حيث كانت السيارة تنطلق، قال «بو عمير»: إنَّ «سام سترونج» سوف يكون صيدًا صعبًا بالنسبة لنا!

ردَّ «خالد» وهو يضغط بنزين السيارة: لا أظنُّ، إنَّه مثل غيره، سوف يكون صيدًا ثمينًا. ثم ابتسم ابتسامةً هادئة.

كانت السيارة تقطع الطريق بسرعة. في الوقت الذي كان فيه الزمن يقفز مع عقارب الساعة ليصل إلى الساعة الواحدة، وعندما كان العقربان يستقران فوق الرقمين واحد و١٢، كانت إشارةٌ ضوئية تتردد أمام الشياطين، فهِمُوا أنَّها مُوجهة إليهم. فهناك، تقف الطائرة الصغيرة في انتظارهم، في دقائق، كانوا يغادرون السيارة، إلى الطائرة التي وقف قائدها مبتسمًا يرحب بهم، وعندما استقروا داخلها، أدار محركاتها، ثم انطلق بها، يشق الفضاء في سرعة.

سأل «أحمد»: متى نصل إلى «مانشستر»؟

قال القائد: بعد ساعة وربع!

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم همس: إنَّه وقتٌ مناسب، انقضى الوقت سريعًا، وعندما كانت الساعة تعلن الثانية والربع تمامًا، كانت الطائرة تهبط في منطقةٍ واسعة، وعندما استقرت، وتوقفت محركاتها، اقتربت سيارة سوداء اللون منها، وبسرعةٍ غادر الشياطين الطائرة، وركبوا السيارة بسرعة، ولم يكن أحدٌ قد تحدث إليهم، إلا قائد الطائرة الذي قال: سوف أبقى في انتظار تعليماتكم!

في نفس الوقت غادر قائد السيارة مقعد القيادة دون أن يلفظ بكلمةٍ واحدة، ثم انضم إلى قائد الطائرة ...

جلس «خالد» أمام عجلة القيادة، وعندما انطلقت، رفع «أحمد» سماعة التليفون، فجاءه صوت العميل يرحب بهم، ثم قال: إنَّ فندق «والدروف» في انتظاركم، غدًا سوف نتحدث!

شكره «أحمد»، في نفس الوقت الذي ضبط «أحمد» بوصلة السيارة على نقطةٍ محددة، عرفها من الخريطة الصغيرة التي معه، والتي تحمل كل التفاصيل لمدينة «مانشستر» الواسعة. كانت شوارع المدينة هادئة الآن، فالساعة تقترب من الثالثة صباحًا، وعندما توقفت أمام فندق «والدورف» غادرها الشياطين بسرعةٍ إلى الداخل، وفي دقائق، كانوا يغطُّون في نومٍ عميق.

إلا أنَّ «أحمد» كان في الساعة السابعة صباحًا، يقوم بأداء بعض التمرينات الرياضية. لم تكن مكالمة عميل رقم «صفر» قد جاءت، لكن ذلك لم يجعل «أحمد» يشعر بالقلق؛ فهو يعرف أنَّ كل شيء يمشي حسب خطةٍ موضوعة. فجأة رنَّ جرس التليفون، فأسرع إليه، ظنَّ في البداية أنَّه العميل، لكن الصوت الذي لامس أذنه، كان صوت «خالد» الذي ألقى تحية الصباح، ثم سأل: هل تحدث الزميل؟

أجاب «أحمد»: ليس بعد، إنَّني في الانتظار.

في نفس اللحظة، دخل «بو عمير» و«قيس» و«عثمان»، فقال «أحمد»: إنَّ بقية المجموعة قد حضروا.

فردَّ «خالد»: سوف أكون عندكم حالًا! ثم وضع السماعة.

جلس الشياطين، لكن فجأة، ألقى «قيس» نفسه على الأرض، وعندما انتبه الآخرون إليه، كان سهمٌ صغيرٌ قد انغرس في جدار الحجرة! التقت أعين الشياطين في دهشة، ففي مقدمة السهم كانت هناك ورقة صغيرة، أسرع إليها «أحمد» في حذر، ثم جذب السهم في

قوة، وأخذ الورقة. كان مكتوبًا فيها: إنَّني أعرف ماذا تريدون. أنصحكم بمراجعة أنفسكم، والعودة من حيث أتيتم!

قرأ «أحمد» الرسالة للشياطين. في نفس اللحظة، فتح الباب، دخل «خالد»، كاد ينطق، إلا أنَّ منظرهم، جعله يصمت. نقل إليه «أحمد» ما حدث، وكان «قيس» قد انضم إليهم.

قال «خالد»: هذا يعني أنَّ الصراع أصبح مكشوفًا.

لم يرد أحد لحظة، ثم قال «عثمان»: ينبغي أن نرسل لرقم «صفر».

جرت مناقشةٌ سريعة لاتخاذ قرار، قال «أحمد» في النهاية: إنَّ مغامرتنا مستمرة، لكننا سوف نرسل إلى الزعيم كما اقترح «عثمان»!

في لحظاتٍ، كان «أحمد» يرسل رسالةً شفرية إلى رقم «صفر»: «١–٢٣–١٤–٢١–١٠» وقفة «١–١٠–١٢–٢٣» وقفة «١٠–١٢–١–٢٣–٢٧» وقفة «٣–٢٧–٨–٢٩–٨» وقفة «٢٧–٢٣» وقفة «٢٧–٢٥–١–٢٢» وقفة «١–٢٦–١–٢٤–١٢» انتهى. وكانت ترجمة الرسالة: الصقر أرسل رسالةً بتهديد، هل هناك أوامر؟

مرَّت لحظات، كانوا ينتظرون خلالها رسالة الزعيم، لم تتأخر الرسالة كثيرًا، ففجأة، أعطى جهاز الاستقبال إشارة ضوئية، فعرف الشياطين أنَّها رسالة رقم «صفر». أخذ «أحمد» يتلقى الرسالة الشفرية التي كانت تقول: «٢٣–١» وقفة «٣–٨–١٨–٢٦–١» وقفة «١–٢٣–١٤–٢١–١٠» وقفة «٢٩–٢٠–٢٣–٣» وقفة «٢٤–٢٥–٢٢–٢٤» وقفة «١–٢٥–٣–١٧–١٠» وقفة «١–٧–٢–١–١٠–٢٢–٢٤» وقفة «١–٢٣–١٦–١٩–٢–٢٧» انتهى. وكانت ترجمة الرسالة: «لا تدعوا الصقر يفلت منكم، أنتظر أخباركم الطيبة.»

عندما استقر رأي الشياطين على الحركة، تحركوا بسرعةٍ إلى الباب، ليغادروا حجرة «أحمد». إلا أنَّ جهاز الإرسال، أعطى إشارةً جديدة.

أسرع «أحمد» يتلقى الرسالة، وعندما تلقاها كاملةً، اتسعت عيناه دهشة، وملأ وجهه التصميم. كان الشياطين يتابعون انفعالاته، التي تغيرت الآن إلى الحزن ...

أسرعوا إليه، فهمس: لقد تخلصوا من عميل رقم «صفر».

ملأت وجوه الشياطين الدهشة، وهمس «خالد»: يبدو أنَّهم يعرفون عنَّا الكثير.

أكمل «قيس»: إنَّ «سام سترونج» ليس تاجر أسلحة فقط، إنَّه زعيم عصابة أيضًا!

قال «بو عمير»: يبدو أنَّ التخلص من العميل، هو تأكيد للرسالة التي أرسلها «سام»!

نظر «عثمان» إلى «أحمد» قائلًا: هل هي رسالة من الزعيم؟

هزَّ «أحمد» رأسه بمعنى نعم، ثم قال: ينبغي أن نتحرك الآن، فأيُّ تأخير سوف يحدث، قد يفهمون أنَّه تردُّد منا، أو خوف!

كانت كلمات «أحمد» كافية ليسرع الشياطين إلى الخروج. ولكن قبل أن يصلوا إلى الباب، قال «أحمد»: ينبغي أن نرسم خطة تحركنا حول مخزن «مانشستر»!

قال «بو عمير»: إنَّ تحركنا الآن سوف يكون تحت أعينهم، فما داموا قد أرسلوا رسالة السهم، فإن هذا يعني أنَّهم موجودون حول الفندق. وعندما ننزل سوف يتضح كل شيء! كانت وجهة نظر «بو عمير» صحيحة؛ ولذلك تحرك الشياطين.

غادروا حجرة «أحمد»، وهم يعرفون أنَّهم لن يعودوا إليها مرةً أخرى.

عندما أصبحوا أمام الفندق، مباشرةً، همس «عثمان»: ينبغي أن نكون معًا، حتى لا نفقد قوتنا، خصوصًا وأنَّنا محاصرون!

ردَّ «أحمد»: نعم، إنَّ حركتنا سوف تكون حركةً واحدة، ما لم يحدث شيء!

تقدموا في اتجاه السيارة التي كانت في انتظارهم. وعندما فتحوا بابها، ترددت ذبذبات داخلها.

أسرع «أحمد» يقول: أغلقوا الباب بسرعة!

أغلق «خالد» الباب، وهو يقول: هل تظنُّ أنَّ شيئًا بداخلها؟

ردَّ «أحمد»: بالتأكيد، إنَّ هذه ذبذبات قنبلة زمنية، وهي لا تنفجر إلا عند فتح جميع الأبواب ... ثم نظر حوله نظرةً سريعة ثم همس: قفوا خلفي تمامًا، حتى لا أظهر لهم!

وكأنَّهم يتحركون بشكلٍ عادي جدًّا، تراصُّوا خلفه، حتى أصبح ظهره غير ظاهر لأحد، أخرج من جيبه آلةً دقيقة، ثم ثبَّتها في فوهة المسدس، وضغط الزناد. انطلق شعاعٌ اخترق السيارة في اتجاه القنبلة، كان كل ذلك يتم بسرعةٍ شديدة.

بعد قليلٍ قال: يمكن أن نستقلَّ السيارة الآن، فقد انتهى مفعول القنبلة. تفرق الشياطين، وفتح «خالد» الباب أولًا، فلم يتردَّد أيُّ صوت ... ركبوا بسرعة. أخرج «عثمان» جهاز البحث، وظل يوجهه إلى عدة اتجاهاتٍ داخل السيارة التي تحرك بها «خالد». لحظة، ثم أضاء الجهاز، اقترب «عثمان» من نفس الاتجاه، حتى وجد زرًّا صغيرًا مثبتًا في جانب السيارة، انتزعه برفقٍ، ثم قدمه لـ «أحمد» الذي قال: هذه هي القنبلة.

سأل «بو عمير»: ولماذا لم تنفجر عند أول لحظة؟

أجاب «أحمد»: إنهم يريدون أن يتخلصوا منَّا جميعًا دفعةً واحدة؟

نظر «خالد» في المرآة الأمامية للسيارة، ثم قال: هناك سيارةٌ تتبعنا منذ فترة، إنَّني أراقبها، منذ تحركنا!

ردَّ «بو عمير»: هذه مسألةٌ عادية، من الضروري أن يراقبونا!

أضاف «عثمان»: إنَّ هذه فرصةٌ جيدة، فهم يختصرون لنا الوقت!

ظل «خالد» يراقب السيارة، إلا أنَّ «أحمد» ضغط زرًّا في تابلوه سيارتهم، فظهرت صورة السيارة الخلفية على شاشةٍ صغيرة في التابلوه، فقال: ينبغي أن نتخلص منهم أولًا، اتجه إلى خارج المدينة!

انحرف «خالد» بالسيارة إلى اليمين، ثم إلى اليسار، كان هذا هو الاتجاه الموصل إلى خارج «مانشستر» ... في نفس الوقت بدأ «أحمد» في تشغيل أجهزة السيارة؛ جهاز الصدمات، جهاز المتفجرات، جهاز التصوير، أصبحت السيارة جاهزة الآن، للدخول في أي صراع.

قال «بو عمير»: أعتقد أنَّهم سيحاولون التخلص منا عندما نصبح خارج المدينة!

ابتسم «أحمد» قائلًا: إنَّ هذه هي اللحظة التي نريدها، إنَّنا جاهزون تمامًا لهذه الفرصة.

بعد نصف ساعة، ظهرت الحقول خارج المدينة.

فجأة صاح «عثمان» الذي كان يراقب الشاشة الصغيرة في السيارة: هناك سيارةٌ أخرى قد انضمت إليها!

قال «أحمد»: لا بأس.

ضغط زرًّا، ثم بدأ يحرك مؤشر جهاز الاستقبال، كان يبحث عن الموجة التي يمكن أن يتحدث عليها الآخرون. في نفس الوقت، أخرج «بو عمير» جهازًا دقيقًا من حقيبته، وهو يقول: سوف أحاول أن ألتقط شيئًا!

دار الجهاز الدقيق، وهو عبارة عن جهاز استقبال أيضًا. فجأة صاح: الموجة القصيرة.

أسرع «أحمد» يضبط جهاز السيارة على نفس الموجة التي أشار إليها «بو عمير»، فتردَّدت الأصوات ... كانت هناك مكالمة بين السيارتين.

جاء صوتٌ يضحك قائلًا: إنَّهم يذهبون إلى المصيدة بأرجلهم.

ردَّ صوتٌ آخر: إنَّهم يعملون من أجلنا؛ حتى لا نضيع وقتًا.

ابتسم «أحمد»، وقال: هذا عظيم.

ظلَّ الشياطين يتابعون السيارتين على الشاشة، ويستمعون إلى حديثهم، نظر «أحمد» أمامه، حيث كانت الحقول الممتدة تغطيها الخضرة على مدى البصر، بينما يقطعها شريط الأسفلت الأسود، في الوقت الذي يشمل المكان هدوء غريب. فلم يكن أحدٌ يظهر في هذه الساعة.

قال «أحمد»: إنَّنا يجب أن نضرب ضربتنا الآن ...

قال «عثمان»: إنَّني أوافقك، إنَّ النقطة «ل» مناسبة تمامًا.

قال «أحمد»: ارفع سرعة السيارة إلى مائتي كيلو.

ضغط «خالد» بنزين السيارة، فاندفعت كالصاروخ، غير أنَّ السيارتين اقتربتا بنفس السرعة.

مرة أخرى، قال «أحمد»: اهبط بالسرعة إلى عشرين كيلو!

رفع «خالد» قدمه عن البنزين، في الوقت الذي وضع قدمه على الفرامل، حتى يعود بالسيارة إلى السرعة التي حددها «أحمد»، اندفعت السيارتان حتى اقتربتا تمامًا من سيارة الشياطين. في نفس اللحظة ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه السيارة وهو يقول لـ «خالد»: احذر، إنَّني سوف أبدأ العمل!

وفي لحظةٍ، كان كل شيء قد انتهى.

معارك متتالية في كل مكان!

كانت سيارتا العصابة، لا تتوقعان ما حدث؛ فقد كانتا تندفعان بسرعة المائتي كيلو، وعندما ضغط «أحمد» زر تابلوه سيارة الشياطين، انفتحت طلمبة ترش الأرض بمادةٍ لزجة، جعلت الطريق كالصابون. في نفس الوقت، كان «خالد» مستعدًّا؛ فقد ضغط قدم البنزين، فاندفعت سيارة الشياطين بسرعتها القصوى. أمَّا سيارتا العصابة فقد اصطدمتا بقوة، بعد أن فشل سائقاها في السيطرة عليهما. كانت السيارتان تظهران على الشاشة أمام الشياطين، وهما تتباعدان ثم تصطدمان في عنف، وفجأة دوى انفجارٌ رهيب، اهتزَّ له المكان اهتزازًا قويًّا، في الوقت الذي كانت فيه سيارة الشياطين منطلقة في طريقها لا يعوقها شيء.

كانت صورة السيارتين واضحة على الشاشة، بعد أن اشتعلت فيها النيران، في الوقت الذي ظهر بعض الفلاحين يجرون إليهما في محاولةٍ لإنقاذهما، وعندما ظهر الطريق المتقاطع الذي يؤدي إلى المدينة، انحرف «خالد» معه، وأخذ طريقه مرةً أخرى إلى حيث يوجد مخزن الصقر، أو «الرجل العنكبوت»، أو «سام سترونج».

قال «عثمان»: لقد كانت معركة سريعة جيدة!

ابتسم «بو عمير» وهو يقول: لقد اتجهنا إلى المصيدة، ووقعوا هم فيها!

عندما ظهرت مدينة «مانشستر» مرةً أخرى، قال «أحمد»: انتظر قليلًا، إنَّنا في حاجةٍ إلى رسم خطة للمعركة القادمة، داخل المخزن.

انحرف «خالد» إلى منطقة انتظارٍ للسيارات، وتوقف.

عرف «أحمد» الموقف كاملًا، ثم عرض الخطط الجاهزة. وأخيرًا قال: إنَّني أقترح الخطة «ن»؛ لأنها تعطينا فرصةً كاملة للدخول إلى المخزن.

وافق الشياطين على الخطة «ن»، وبسرعةٍ كان «خالد» ينطلق بالسيارة إلى حيث يوجد «الرجل العنكبوت». كان الطريق طويلًا، وكان الشياطين يفكرون فيما يمكن أن يحدث، فقد كانوا يتوقعون ظهور مطاردات جديدة، إنَّ «سام سترونج» لن يتركهم بعدما حدث.

قال «بو عمير»: ينبغي أن نستبدل السيارة بأخرى!

لم يردَّ أحدٌ مباشرة، إلا أن «قيس» قال بعد قليل: إنها فكرةٌ طيبة!

قال «أحمد»: لا بأس …

رفع سماعة التليفون وتحدث إلى عميل رقم «صفر»، الذي ردَّ قائلًا: سوف تكون السيارة البيضاء عند النقطة «ع» بعد ربع ساعة!

نقل «أحمد» حديث العميل إلى الشياطين، فعدَّل «خالد» خط سيره، إلى النقطة التي حددها العميل. وبعد نصف ساعة، كانت سيارة الشياطين تدخل مخزنًا مظلمًا، وعندما أضاء «خالد» نور السيارة، ظهرت السيارة الجديدة البيضاء. غادر الشياطين سيارتهم السابقة، واستقلُّوا السيارة البيضاء، وفي لحظاتٍ، كانوا يقطعون الطريق إلى حيث مخزن الأسلحة.

كان «أحمد» يفكر: إذا كان المكتب في لندن له حراسة قوية، فإنَّ المخزن سوف يكون أشد حراسة، وهذا يحتاج إلى مغامرةٍ غير عادية.

شرَد وهو ينظر من نافذة السيارة إلى السائرين في الشارع، في الوقت الذي كان عقله يعمل بسرعة. فكر مرةً أخرى: إنَّنا سوف نجد طريقنا عندما نصل إلى هناك؛ فكل عمل مرتبط بظروفه.

نظر في تابلوه السيارة، حيث توجد البوصلة التي تحدد مكان المخزن … استمر الطريق طويلًا، فضغط على زرِّ الشاشة الصغيرة، فظهر الطريق خلف السيارة، كانت السيارات تمر بشكلٍ عادي، ولم يكن هناك ما يلفت النظر، فجأة، ظهرت نقطةٌ حمراء فوق دائرة البوصلة.

قال وهو ينظر إلى «خالد»: إنَّنا نقترب، ينبغي أن تُهدِّئ من سرعة السيارة!

قرأ الرقم الذي لمع في دائرة البوصلة، ثم أضاف: إن أمامك ألف متر فقط!

أخرج من جيبه خريطةً صغيرة، وبسطها على ركبتيه، ثم بدأ يحدد مكان المخزن بالضبط … ثم تفاصيله من الداخل. كان المخزن كما تحدده الخريطة، عبارة عن مساحةٍ ضخمة يحددها سور صخري، له بوابة حديدية واحدة، له نظام حراسة خاص، بعيونٍ إليكترونية وأجراس إنذار، بجوار أنه مسلحٌ تسليحًا خاصًّا.

نظر في البوصلة، ثم قال لـ «خالد»: توقف الآن!

توقف «خالد» على يمين الطريق، فقال «قيس»: أعتقد أنَّ اقترابنا الآن، فيه خطرٌ كبير، وينبغي أن ننتظر هبوط الليل!

قال «بو عمير»: إنَّني أحبذ فكرة «قيس»!

ردَّ «أحمد» بعد لحظة: هذا صحيح، وسوف ننتظر! صمت قليلًا، ثم قال: إنَّ وجودنا هنا يثير الشبهة، فلا أظن أنَّ أحدًا يقترب من المخزن، ما لم يكن متعاملًا معه، بجوار أنَّ «سام سترونج» سوف يفعل شيئًا ضدنا. ومن يدري؛ فقد نكون مراقبين فعلًا الآن!

استغرق الشياطين في التفكير. في الوقت الذي كانت تشير إلى الثالثة بعد الظهر، فكر: إنَّ الوقت لا يزال مبكرًا، ونحتاج لمكانٍ بعيد!

نظر حوله، ثم قال: هيا بنا نبحث عن مكان، نقضي فيه هذه الساعات الطويلة ...

إلا أنَّ «خالد» مدَّ يده، ورفع سماعة التليفون متحدثًا إلى عميل رقم «صفر»، الذي حدَّد لهم مكانًا قريبًا. وضع «خالد» السماعة، ثم نقل الحديث إلى الشياطين. في نفس الوقت، دار بالسيارة عائدًا، وبعد ربع ساعة، كانوا يقفون أمام كافتريا صغيرة، توحي بالراحة. كانت عبارةً عن غابة صغيرة في نهايتها كوخ، أوقفوا السيارة في أماكن الانتظار، ثم اتجهوا إلى حيث الغابة الصغيرة. كانت هناك لافتة مكتوبٌ عليها «رست» أو «راحة»، وكان هذا اسم الكافيتريا.

كانت أعين الشياطين ترقب كل الاتجاهات، فمن يدري؟ قد يكون بين الأشجار، من يراقبهم الآن. أخذوا مكانًا منعزلًا بجوار الكوخ الصغير، الذي يبدو وكأنَّه قد انتزع من لوحةٍ مرسومة ... جاءت سيدةٌ عجوز، تملأ وجهها ابتسامةٌ طيبة، وسألتهم عما يريدون، طلبوا بعض ساندويتشات الجبن، ومشروبات ساخنة.

ابتسمت وهي تقول: شاي، أو قهوة؟

قال «أحمد»: قهوة باللبن.

انصرفت السيدة، فقال «عثمان»: إنَّه مكانٌ ممتع.

ابتسم «قيس» وهو يقول: هذا إذا لم يكن يتبع «سام»!

ابتسم بقية الشياطين.

كان «أحمد» يفكر: لماذا لا يرسل فراشة تجسس إلى حيث المخزن؟ إنَّها يمكن أن تنقل لهم ما يدور بداخله. فجأة شعر بأن جهاز الاستقبال يسجل رسالة، وضع يده عليه، ثم بدأ يستقبل الرسالة وكانت من رقم «صفر»، تقول: «إنَّ «سام» ينزل في الفيلا رقم ٢٠ في شارع ١٩٦، وإنَّ عليهم أن ينهوا مغامرتهم هناك.»

نقل الرسالة إلى الشياطين فنظروا إلى بعضهم، إلا أنَّ نظرتهم قد تغيرت بسرعة، لقد رأوا مجموعةً من الرجال تتقدم تجاههم. نظر الشياطين إلى بعضهم، ثم بدءوا يتحفزون.

همس «أحمد»: خذوا حذركم، إنَّنا أمام معركةٍ جديدة.

بسرعةٍ كانت قنابل الدخان، قد أصبحت في أيديهم.

همس: الدخان!

في سرعةٍ، تدحرجت قنابل الدخان الصغيرة، في اتجاه مجموعة الرجال، في الوقت الذي خرجت فيه المسدسات في خفة، في انتظار حدوث شيء. بدأت قنابل الدخان تؤتي مفعولها، انتشر الدخان بسرعة، ثم بدأت طلقات الرصاص.

كان الشياطين أسرع في التحرك، قبل أن يُصاب أحدهم. لقد أصبح الرجال داخل دائرةٍ من الدخان، تخيفهم تمامًا. في نفس الوقت، بدأ صوت سعالهم يرتفع، أسرع الشياطين إلى خلف الكوخ، وعندما بدءوا تحركهم في اتجاه السيارة، حدث ما لم يكن يتوقعه أحد. فبينما «أحمد» يقود المجموعة إذا بشيءٍ ثقيل ينزل فوق كتفيه، إلا أنَّ «خالد» الذي كان يتقدم خلفه مباشرة، استطاع أن ينقذ الموقف. لقد كان الشيء الثقيل، عبارة عن رجل ضخم، نزل فوق كتفي «أحمد» فسقط به. أسرع «خالد» وضرب الرجل، إلا أنَّ الضربة لم تؤثر فيه تمامًا ... وقفز «قيس» في الهواء وضرب الرجل ضربةً قوية، فطار بعيدًا عن «أحمد». فجأة وكأنَّ الأشجار تُسقط رجالًا، قفزت مجموعةٌ منهم، إلا أنَّ الشياطين كانوا جاهزين. تلقى «بو عمير» أحدهم بين ذراعيه، ثم دار به دورةً كاملة، وتركه، فطار مصطدمًا بساق شجرة، ثم سقط على الأرض بلا حراك.

في نفس الوقت، كان «عثمان» قد اشتبك مع اثنين معًا، ضرب الأول ضربةً قوية بيده، وضرب الآخر بقدمه. كان «أحمد» هو الآخر، قد اشتبك مع العملاق الذي سقط فوقه، ضربه ضربةً عنيفة جعلت العملاق لا يرى حوله. وعندما انتهى منه، تلقى آخر، لكنه بطرف عينيه رأى خنجرًا يلمع في الطريق إلى ظهر «قيس». جذب الرجل الذي أمامه بقوة، ثم اندفع به إلى حيث يوجد «قيس»، اصطدم الرجل بـ «قيس» فأسقطه بعيدًا، في الوقت الذي أخذ الخنجر طريقه إلى صدر الرجل.

بينما اتجه «أحمد» في نفس اللحظة، إلى الرجل الحامل الخنجر وضربه ضربةً قوية، جعلته يطير في الهواء. في تلك الأثناء كان «بو عمير» قد اشتبك مع رجلٍ آخر في صراعٍ قوي ...

استمرت المعركة ساعة ... وعندما انتهت كان الشياطين يشعرون بالتعب، إلا أنَّ معركةً أخرى كانت في الطريق إليهم، فقد رأى الشياطين مجموعةً أخرى تقترب نحوهم.

همس «أحمد» بسرعة: يجب أن ننسحب، فالمهم هو «سام»!

تراجع الشياطين في حذر، إلا أنَّ «خالد» كان أسرع؛ فقد قفز قفزاتٍ متتالية، في اتجاه السيارة، غير أنَّ رصاصةً مفاجئة خرجت في الطريق إليه، لكنَّها لم تصبه، فلم يكن تحركه يتم في خطٍّ مستقيم، فقد كان يتحرك في خطٍّ متعرج، حتى لا يُصاب ... ولم يكن أمام الشياطين، إلا أن يشتبكوا مع المجموعة الجديدة، لكنَّهم لم يعطوهم الفرصة في معركةٍ بالأيدي. لقد اشتبكوا معهم في صراع المسدسات، وهم يتقهقرون في الطريق إلى حافة الغابة. وعندما وصلوا إليها، كان «خالد» قد اقترب بالسيارة، وعندما جاورهم تمامًا، كانت أبوابها قد فُتحت، فقفزوا داخلها بسرعة.

كانت طلقات رجال العصابة تطاردهم، إلا أن سيارة الشياطين كانت مصفَّحة، فلا تتأثر بالرصاص ... فانطلق «خالد» بسرعةٍ خارقة، لكن فجأة بزرت مجموعة تسد أمامهم الطريق، وقد حملت المدافع الرشاشة.

قال «أحمد» في قوةٍ: اندفع إليهم!

كانت الطلقات تصطدم بجسم السيارة، وكأن السماء تمطر، إلا أنَّ الرصاصات، كانت ترتد في الهواء، ولم يكن أمام رجال العصابة، إلا أن يلقوا بأنفسهم بعيدًا عن طريق السيارة، حتى لا تصطدمهم. وعندما انطلقت سيارة الشياطين، في طريقها إلى داخل المدينة، تنفس الشياطين. لقد كانت المعارك متتالية، لكنَّهم شعروا الآن أنَّهم في حاجةٍ إلى بعض الوقت، يستردون فيه نشاطهم.

قال «عثمان»: هل نعود إلى الفندق لبعض الوقت؛ حتى يهبط الليل؟

ردَّ «أحمد»: لا أظنُّ أنَّنا سنجد وقتًا؛ فهم لن يتركونا حتى النهاية!

أخرج «قيس» حباتٍ صغيرة من جيبه، وقدم واحدةً لكل واحدٍ من الشياطين، وهو يبتسم قائلًا: وجبةٌ سريعة جيدة.

أخذ الشياطين يمضغون الحبات الصغيرة، فابتسم «بو عمير» قائلًا: اللحم ليس ناضجًا بما يكفي.

أكمل «عثمان»: هل أستطيع الحصول على طبقٍ من الخضار؟

ضحكوا جميعًا، فقد بدءوا يشعرون بالانتعاش، خصوصًا وأنَّهم حققوا انتصاراتٍ جيدة في المعارك الأخيرة. لكن فجأة تبدل كل شيء ... فقد ظهرت سيارتان تقطعان عليهم الطريق.

المعركة الأخيرة مع «الرجل العنكبوت»!

خرجت سيارةٌ من اليمين، والأخرى من اليسار، والتقتا عند نقطةٍ محددة، بحيث أصبح الطريق مسدودًا. ولم يكن أمام الشياطين طريقٌ آخر، فهم لا يستطيعون العودة.

همس «أحمد»: إنَّ الموقف لك، فهل تستطيع أن تضرب السيارتين في وقتٍ واحد؟

ابتسم «خالد» وقال: إنَّها هوايتي!

رفع سرعة السيارة إلى درجتها القصوى، وهو يندفع في اتجاه السيارتين، وعندما اقترب قال في حدَّةٍ: خذوا حذركم، فسوف تكون الصدمة قاسية.

وفي عنفٍ، ضرب مقدمة السيارتين، فأفسح لنفسه مكانًا. لم تُصَب سيارة الشياطين بسوءٍ، فهي مجهزة لكل هذه الاحتمالات في الوقت الذي تهشمت فيه مقدمة السيارتين.

ظلَّ «خالد» منطلقًا بنفس القوة، بينما قال «عثمان»: إنَّها ضربةٌ جيدة، ثم ابتسم وهو يضيف، هل نعود لهم مرةً أخرى؟

ألقى «أحمد» نظرةً سريعة على شاشة السيارة، حيث رأى السيارتين، وكانتا مندفعتين خلفهم. لكن المسافة التي تفصل بينهما كانت كافية، بما يعطيهم الفرصة في المناورة. كان الغروب قد بدأ يزحف على الوجود، وبدأت أعمدة الإضاءة ترسل ضوءها على أسفلت الشارع. بعد قليل، بدأت سيارة الشياطين تدخل المدينة، في نفس الوقت كانت السيارتان ما زالتا خلفهم.

عند أول شارع، انحرف «خالد» ثم توقف فجأة، حتى إنَّ الشياطين اهتزوا بشدة، وبسرعة كان يستدير للعودة.

سأل «أحمد»: ماذا تفعل؟

ردَّ «خالد» مبتسمًا: انتظر، إنَّها معركتي وحدي.

توقف عند مقدمة الشارع، بما لا يعطي فرصةً للآخرين حتى يكشفوه. في نفس الوقت، كان ينظر في شاشة رادار السيارة؛ ليعرف مكان سيارتي العصابة، كانت شاشة الرادار تسجل اقتراب السيارتين، فجأة سمع صوتهما. استعد، وفي تحديدٍ ذكي انطلق بالسيارة في قوة. كانت أول سيارة تقطع الطريق، في نفس اللحظة، اصطدمت سيارة الشياطين بأول السيارتين عند منتصفها تمامًا، فهشمتها، وقلبتها. ولم تكن الأخرى أسعد حظًّا، فقد أفلتت السيطرة من قائدها، فحاول أن يبتعد، إلا أنَّه اصطدم في قوةٍ بجدار إحدى البنايات، وقبل أن تمضي ثلاث دقائق، كانت سيارة الشياطين تنطلق بسرعةٍ في شوارع المدينة، دون أن يعرف أحد أنَّ معركةً رهيبة قد حدثت.

أوقف «خالد» السيارة، ثم رفع سماعة التليفون، وهو يقول لـ «أحمد»: ينبغي أن نغير السيارة مرةً أخرى.

في نفس الوقت، كان عميل رقم «صفر» يردُّ في الطرف الآخر، نقل له «خالد» ما قاله، فكانت الإجابة: في النقطة «هـ»، سوف تجد السيارة، بعد عشر خطوات.

عرف «خالد» أنَّ السيارة سوف تكون جاهزة بعد عشر دقائق، أخذ طريقه إلى النقطة «هـ». وقبلها بخطواتٍ، توقف، وهو يقول: ينبغي أن نغادر السيارة الآن!

نزل الشياطين بسرعة، كانت النقطة «هـ» في شارعٍ جانبي، أخذوا طريقهم إليها. وما إن وصلوا هناك حتى كانت سيارةٌ سوداء، تقف فجأة، ونزل سائقها، واختفى في اتجاه السيارة البيضاء. قفز الشياطين داخل السيارة، وانطلق «خالد» بها، إلى حيث فيلا «سام»، رقم ٢٠ في شارع ١٩٦.

كان الليل قد هبط ... وبدأت زحمة الشوارع تقل، كانت عينا «خالد» تنظر في لمحةٍ سريعة إلى بوصلة السيارة التي كانت تشير إلى الاتجاه. بعد قليل، لمعت لمبةٌ حمراء في دائرة البوصلة، فعرف «خالد» أنَّه اقترب.

قال «أحمد»: ينبغي أنَّ نمر بسرعةٍ في الشارع، ثم نضع قرارنا.

اتجه «خالد» إلى شارع ١٩٦، وهو متفرعٌ من الشارع الرئيسي. ظهرت الدهشة على وجوه الشياطين، لقد كان الشارع مضاءً تمامًا، وكانوا يظنون أنَّهم سوف يجدون شارعًا خافت الضوء. في نفس الوقت، كانت سيارات كثيرة تقف على الجانبين. اقتربوا بالسيارة حتى رقم ٢٠، فازدادت دهشتهم، لقد كانت الفيلا مضاءةً إضاءةً كاملة في الوقت الذي ترتفع فيه موسيقى من داخلها.

همس «بو عمير»: لعلنا أخطأنا!

ردَّ «أحمد» بسرعة: إنَّه احتفال الصفقة التي عقدها «سام سترونج». لقد جاء من لندن، إلى مانشستر بعد عقد صفقة.

صمت قليلًا ثم أضاف: هذه فرصتنا!

نظر إلى «عثمان» وابتسم قائلًا: سوف تكون أنت بداية العمل!

ابتسم «عثمان» وهو يقول: أفهم ما تريدون، وهذه فرصةٌ طيبة بالنسبة لي.

كانوا قد تجاوزوا الفيلا، فوقف «خالد»، وقال «أحمد»: نحن في انتظار رسالتك!

نزل «عثمان» سريعًا، وأخذ طريقه إلى الفيلا، في الوقت الذي ابتعد فيه الشياطين أكثر. كان «أحمد» يشعر بالقلق؛ لأنَّ العملية تحتاج إلى شخصٍ آخر مع «عثمان»، أو تحتاجه هو شخصيًّا. لكن الظروف كانت تحتاج «عثمان» بالذات، فهو يستطيع أن يتحرك داخل الفيلا، كأحد الخدم.

مر الوقت بطيئًا، ومع بطئه، كان «أحمد» يشعر بالقلق أكثر، انقضت نصفُ ساعة دون رسالة ما.

قال «قيس»: ينبغي أن أتبع «عثمان».

قال «أحمد»: ليس الآن، إنَّ الوقت لا يزال مبكرًا.

فجأة، دقَّ جرس جهاز الاستقبال دقَّةً واحدة، فعرف الشياطين أنَّ هناك رسالة من «عثمان». بدأ «أحمد» يتلقى الرسالة التي كانت شفرية، كانت تقول: «٢٢–٢٣» وقفة «١٣–٢٩» وقفة «٢٩–١٠–١–٢٤» وقفة «١–٢٣–١٦–١٠–٢٩–٢١» وقفة «١–٢٣–٢٩» وقفة «١–٢٣–٨–١–٧–٢٣» وقفة «٧–١–٢٣» وقفة «٣–٢١–٨–٢٤–٢٦–١» وقفة «١–٢٣–٢٤–٢٣–١–٢–١٢» وقفة «١٨–٢٥–٨» وقفة «٢٥–٢١–١٦–٢٧» وقفة «٨» انتهى ... نقل «أحمد» مفهوم الرسالة إلى الشياطين، الذين غادروا السيارة بسرعةٍ في طريقهم إلى الفيلا. كانوا يتقدمون بحذرٍ عند الباب، كان يقف أحد الحراس، مستندًا إلى الحائط. تقدم منه «أحمد» حذرًا، لكن الحارس لم يتحرك، عرف أن «عثمان» قد استخدم الإبر المخدرة، دخل الشياطين بسرعة، وكما حدد «عثمان» كانت الملابس عند النقطة «و»، فارتدى الشياطين ملابس عدد من الخدم، وتقدموا إلى الداخل بسرعة. وعند الباب، كان هناك حارسٌ آخر يجلس على السلم، وقد غرق في نومٍ عميق. تقدموا حتى باب الدخول، وما إن أوشك «أحمد» بوضع يده على زرِّ الجرس، حتى فُتِحَ الباب، قبل أن تصل يد «أحمد» إليه. وخلف الباب، كانت ابتسامة «عثمان» تبرق من بين أسنانه البيضاء اللامعة، كانت صالة الفيلا مزدحمة بالضيوف. لكنْ عينا «أحمد» كانت تبحث عن «سام سترونج».

همس بسرعةٍ إلى «عثمان»: هل توصلت لشيء؟

ردَّ «عثمان»: إنَّ «سام سترونج» لم يظهر بعد، وإن كان يبدو أنَّه في إحدى الغرف!

تقدم الشياطين في اتجاه المطبخ، حيث يمكن أن يعملوا، وحتى لا يكشفهم أحد. دخلوا المطبخ دون أن يلفتوا نظر أحد من الطباخين. بعد قليلٍ دخل أحد الرجال، نظر إليهم قليلًا ثم قال مُبتسمًا: اللحم البارد!

نظروا إلى المنضدة الطويلة، حيث كانت أطباقٌ كثيرة، موضوعة، وبسرعةٍ حملوا أطباق اللحم البارد.

فقال الرجل: اتبعوني!

تبعوا الرجل جميعًا، قطع بهم طرقةً طويلة، وعند نهايتها، طرق الباب في أدب، ثم فتحه، وأشار إليهم أن يدخلوا، تقدموا وكان «أحمد» آخرهم. دخل الرجل خلفهم، وأغلق الباب في هدوء، لم يكن في الغرفة أحد. فجأة استدار لهم وبيده مسدسه، إلا أنَّ «أحمد» كان أسرع منه، فقد قذف الطبق بقوة، فأطار المسدس من يده. في نفس اللحظة، كان «بو عمير» قد طار في الهواء، وضربه ضربةً جعلته يدور حول نفسه، وقبل أن يعتدل «بو عمير»، كان الباب قد فُتح بسرعة، وظهر عددٌ من الرجال؛ ولأنَّ «أحمد» كان أقربهم إلى الباب، فقد ضرب أولهم يمينًا خطافية، فسقط على الأرض، إلا أنَّ الآخرين كانوا قد تجاوزوه. ولم يعطهم الشياطين فرصةً ليستخدموا مسدساتهم، فقد اشتبكوا معهم في معركةٍ بالأيدي، نظر «أحمد» نظرةً سريعة على المعركة التي بدأت تدور، ورأى أنَّ الشياطين يملكون زمام الموقف جيدًا. غادر الغرفة بسرعة، ثم أغلق الباب خلفه، كانت الطرقة طويلة، ولا تزال خالية. أسرع يقطعها، فجأة، سمع صوتًا، فتوقف، والتصق بالجدار عند نهايتها التي لم تكن بعيدة، فُتِح باب، ثم خرج منه أحد الرجال.

ملأت وجه «أحمد» ابتسامة ... لقد كان الرجل هو «سام سترونج» نفسه. ظل في مكانه لم يتحرك، في الوقت الذي قطع فيه «سام» عرض الطرقة، ودخل غرفةً أخرى. أسرع «أحمد» في خفةٍ إلى حيث اختفى «سام». وقف عند الباب، وفي هدوءٍ، بدأ يفتح الباب، لكنَّه فجأة سمع أصواتًا تعلو، ألقى نظرةً سريعة. كانت مجموعةٌ من الرجال قد ظهرت عند نهاية الطرقة، فتح الباب بسرعة حتى يفاجئ «سام»، إلا أنَّه لم يجد أحدًا بالداخل.

ألقى نظرةً سريعة على الغرفة ثم ابتسم وتحرك؛ فقد كان طرف السجادة مثنيًّا، جذب السجادة في قوة، فظهر خطٌ رفيع، عرف أنَّه بابٌ سري. أخرج خنجره وعالج الخط بسرعة، حتى جذب الباب السري الصغير، لكنَّه سمع الأصوات تقترب أكثر. أسرع بالنزول،

ثم جذب السجادة أولًا، حتى غطى الباب ثم أغلقه. كان الضوء خافتًا، لكنه كان كافيًا للرؤية في نفس الوقت، كان صوت الأحذية فوق السجادة يصل إليه. نزل بسرعةٍ، كانت هناك صالةٌ صغيرة وبابٌ واحد، اقترب في حذَر، لكن فجأة، مرقت رصاصة بلا صوت بجواره. فعرف أنَّ المكان فيه عدساتٌ سرية، وأنَّه مُراقب ... فَتَح الباب في سرعة، ثم أغلقه مرةً أخرى؛ فقد انطلقت عدة رصاصات من داخل الغرفة في اتجاهه، أخرج قنبلة دخان سريعة المفعول، وألقى بها إلى داخل الغرفة، انتظر لحظة، ثم دخل. كانت الغرفة تسبح في الدخان، الذي لا يستطيع أحدٌ أن يرى فيه شيئًا، لكنَّه كان قد وضع عدساتٍ خاصة فوق عينيه، إلا أنَّ الحجرة كانت خاليةً هي الأخرى.

نظر حوله في سرعة، وهو يقول لنفسه: إنَّني أتعامل مع ألغاز، لكنَّ لكل لغزٍ حلًّا!

فكر بسرعة: إنَّنا تحت مستوى الأرض الآن، المؤكد أنَّه خرج من بابٍ جانبي.

تلمس الجدران بسرعة، إلا أنَّه لم يجد شيئًا، كانت نسبة الدخان، قد بدأت تقل. فكر: إنَّ عدساتهم السرية، سوف تتمكن من كشفي الآن!

أخرج قنبلةً أخرى، وفجرها ... فتكاثف الدخان من جديد.

لكن فجأة جاءته رسالةٌ من الشياطين ... كانت رسالة شفرية ترجَمَها، ثم عاد إلى الباب مباشرة ... خرج إلى الصالة الصغيرة التي كانت خالية. صعد السلم إلى حيث الباب السري، ورفعه بقوةٍ ثم أزاح السجادة وخرج. سمع صوت طلقات وصياح، فتح باب الغرفة، وخرج إلى الطرقة الطويلة.

كان الشياطين مشتبكين في معركة، لكنهم مسيطرون عليها. أسرع إلى حيث كانت الحفلة، كان هناك هرجٌ كثير، وناسٌ تجري، ومن بعيد لمح «سام سترونج» مندفعًا إلى خارج الفيلا. ابتسم ابتسامةً سريعة، ثم قفز عدة قفزات متتالية. كان «سام» لا يزال في اندفاعه، أخرج مسدسه وثبَّت فيه إبرة مخدرة، ثم سددها نحو «سام» وضغط الزناد.

في لحظةٍ كان «العنكبوت» يقف مكانه، ثم يمسك ذراعه اليمنى، ويسقط على الأرض. لقد وقع «سام سترونج» ولم يكمل صفقته الأخيرة.

في نفس الوقت، كانت أصوات سيارات الشرطة تدوي في الخارج، بينما كان هو يقترب من حيث سقط «سام»، وعندما توقف بجواره، ألقى نظرةً خلفه، فقد هدأ كل شيء، فرأى الشياطين متقدمين في اتجاهه.

رفعوا أصابعهم بعلامة النصر ... فقد انتهى الرجل الأسطورة، أو الصقر أو «سام سترونج»، أو «الرجل العنكبوت».

هنـــداوي